الارغون والى مجموعة شتـــرن لكي تعيد تكوين « حركة المقاومة اليهودية » التي كانت قد ظهرت في شهر آب ١٩٤٥ . ومع ذلك فالعرب ، بالنسبة الى فاينشتوك ، هم الذين « ينهبون » في حين أن الهاجانا « تتجنب الاستفزازات » !.

لنأتي الان علـــى ذكر الطريقة التـــي يتكلم بها فاينشتوك عن عواقب مذبحة دير ياسين في ٩ نيسان ١٩٤٨ : « ان مجزرة دير ياسين ، التي ضخمت بفعل الدعاية العربية غير الحاذقـــة ، (كانت الاذاعة الاسرائيلية ، من جهتها ، تتحاشى جيدا روايـــة الفظائع حتـــى لا تقضي علـــى معنويات مستمعيها) قد احدثت موجة من الرعب بين السكان العرب » (ص ٢٨٨) . ان هذا الدور المزعوم الذي قد تكون « الدعاية العربية » قد لعبته ، على حد قول فاينشتوك ، في احداث نوع من الرعب عند السكان العرب هو عنصر من عناصر الدعاية الصهيونية التي يتبناها فاينشتوك . هنا وبهذا الصدد يشير ارسكين شيلدرز في مجلة السبكتاتور تاريخ ١٢ ايار ١٩٦١(٩) بوضوح الى « ان موجة اللجوء الكبيرة هذه كان يمكن ان تنتج قبل كل شيء عن رعب طبيعي وعن التمزق الذي يرافق أيام الحروب . ولسنا بحاجة الى الرجوع الى الشهادة العربية التي يقال أنها هي التي سببت هذا الرعب عن قصد . ان البرهان على هذا موجود في الملف الصهيوني » . ثم يورد عدة أمثلة لا تدحض . اما فيما يتعلق بدير ياسين بشكل خاص فان شيلدرز يذكر بأن الارغون بعد أن أتمت مجزرتها « دعت حالا الى مؤتمر صحفي أعلنت فيه مأثرتها(١٠) ثم عرضت العرب الاخرين الذين أسروا في الاحيـــاء اليهودية من القدس حتى يبصق عليهم ثم اطلقتهم لكي تتيح لهم ان يرووا تجربتهم لعائلاتهم » . ومن جهةثانية فان برثا سبافورد فستر،المواطنة الاميركية التي كانت تعيش آنذاك فيالقدسقد أوردتفي كتابها « قدسنا » المنشور سنة ١٩٥٩ ان الصهاينـــة التقطوا صـــورا بارزة لجثث ضحايا دير ياسين وطبعوها بأعداد كبيرة لتوزع في القرى العربية وكتبوا على أسفلها الجملة التالية : « اذا لم ترحلوا بعد فهذا ما سيحدث لكم » ! واوردت ايضا أن مكبرات الصوت قد اقيمت ووجهت الـــى مدينة القدس القديمة كان الصهاينة يصرخون عبـــرها بالعربية : « اذا لم تغادروا منازلكم فان مصير دير ياسين سيكون مصيركم ! » .

ان التذكير بدور « الدعاية العربية غير الحاذقة »، كما فعل فاينشتوك ، والسكوت عن هذه الوقائع يعني بالطبع محاولة تحميل العرب مسؤوليات الصهاينة في اثارة موجة الرعب التـــي انتابت السكان الفلسطينيين العزل من السلاح وخاصة بعد مذبحة دير ياسين . ليس هذا كل شيء ! بل ان فاينشتوك يجرؤ حتى على كتابة أن : « دير ياسين لم يكن حادثا منعزلا . فقد ارتكبت مجازر من هذا النوع من قبل الفريقين المتقاتلين في الماضي ، وقد تلتها مجازر اخرى بعد ذلك » (ص ٢٨٩) . ومع ذلك فاننا نستنتج من خلال قراءتنا لصحيفة الاحداث اليومية(١١) أنه في الفترة الواقعة مـــا بين ت٢ ١٩٤٧ وأيار ١٩٤٨ ، تسببت المعارك المختلفة في فلسطين بموت ١٠٧٨ من العرب و٣٢٠ من اليهود (أي بنسبة ثلاثة مقابل واحد) وذلك في الفترة التي سبقت دير ياسين ، و٢٦٩ عربيا و٤٢ يهوديا (أي بنسبة ٦ مقابل واحد) وذلك في الفترة التي تلت دير ياسين . على كل حال ، يبدو أن فاينشتوك لا يستطيع أن يحدد أي « دير ياسين » قد يكون العرب مسؤولين عنها !

ان فاينشتوك ، كما رأينا ، لا يتخلى عن بعض الموضوعات المحببة الى قلب الدعاية الصهيونية . اما فيما يتعلق هذه المرة بالنضال الراهن للشعب الفلسطيني فان فاينشتوك ، مثله في ذلك مثـــل أبواق الدعاية الصهيونية ، يقلل من اهمية الحرب الشعبية التي تخوضها المنظمات الفدائية . فبعد أن قال ان « نشاط اللاجئين الفلسطينيين » قبل حزيران ١٩٦٧ لم يكن في الحقيقة يهدد أمن الدولة اليهودية تهديدا جديا (ص ٤٥٦) ، استند الى أرقام مستقاة من مصادر صهيونية رسمية تتعلق بالفترة ما بين ١ كانون الثاني و٥ حزيران ١٩٦٧ ليقول : « هل يمكننا ان نصف جديا هذا النشاط المحدود جدا بالحرب الشعبية ؟ أليس استعمال هذه الصيغة هو نوع من الخداع ؟ » (ص ٤٧١).

---

٩ ــ مقال اعادت نشره « مجموعة ٥ حزيران » (بيروت) في نشرتها « **الخروج الاخر** » .

١٠ ــ راجع ايضا الـــ « **نيويورك تايمز** » في ١٠ نيسان ١٩٤٨ .

١١ ــ Keesing's Contemporary Archives ١٩٤٧ و١٩٤٨ ص ٩٢٣٧ وما يليها .